المحض جملة فلا بد من تعلق العبادة بما هو مشهود او كالمشهود كما اشار اليه خبر
اعبد الله كانك تراه ويكفينا هذا التعلق من فضل الله وكرمه والا فلو آخذ الله اصحاب
العقايد من طريق فكرهم لاهلكهم فان كل صاحب عقل قد قيد اوصاف ربه في معرفة
هو بنية من طريق عقله ونظره وحصر ربه في كذا وكذا ولا ينبغي ان ينسب الحق
تعالى الى الاطلاق وقد عذر الله الخلق في هذا التقييد وعفى عنهم اذا بذلوا
وسعهم في طريق معرفته ولولا ان الحق تعالى عند كل معتقد اسلامي لكان العبد
يعبد عدما من حيث ان الحق تعالى اذا وجد محصورا عند عبد لزم ان يكون مفقودا
عند العبد الاخر فعلم ان من تعرض لمعرفة الذات بعقله فقد تعرض لامر
يعجز عنه وبرهان ما قلناه اختلاف المقالات فيه تعالى من كل ناظر فيه بعقله
وعدم الاختلافات فيه من كل من جاء من عند الله من رسول ومن ولي ملهم قال
ولو ان العاقل فهم معنى قوله تعالى ولم يولد لعلم ان جميع ما انتجه العقل من فكره
بترتيب مقدماته في معرفة الله تعالى مولود وقد نفى الحق تعالى عن نفسه كونه يولد
فاين ايمان هذا العاقل وقد ولد الحق بعقله فان كان مؤمنا كان ذلك طعنا في
ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن انتهى قال في باب الاسرار انما
نفى الحق تعالى كونه لم يولد ليشمل ما ولدته العقول في حقه تعالى فان ولادة
العقول انما هي عن نكاح سفاح بخلاف ولادة النصوص الشرعية انتهى فان قلت
فعلى ما قررتموه لا يسلم لاحد من اهل النظر الفكري معرفة بل لا بد في طريق معرفته
من حصول اوهام وخيالات فالجواب نعم ذلك امر لازم له وذلك لانه لا يشهد
الحق الا منعزلا عن العالم ببعض اقتضاء به له تنزيهه فيجعل هذا نفسه في جانب والحق
تعالى في جانب اذ لا حلول ولا اتحاد ولذلك ينادي ربه بالتنزيه المشعر بالبعد
مع انه تعالى بعد في نفس الامر الا بعد مرتبة سيادة من حيث مرتبة عبودية لا غير
ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة وقال في الباب الثالث والسبعين

وثلاثمائة اعلم ان الحق تعالى لا يدرك بالنظر الفكري ابدا وليس عندنا ذنب
اكبر من ذنب الخائضين في ذات الله بفكرهم فانهم قد اتوا باقصى درجات الجهل ثم
انهم لما اعطاهم الفكر خلاف ما جاءت به الرسل احتاجوا الى تاويل بعيد لينصروا
جانب الفكر على اعلام الحق تعالى عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو انهم لزموا
الادب ووقفوا على حد ما ورد من اخبار الصفات ووكلوا علم كيف ذلك الى الله
ولم يتأولوا لاعطاهم الله تعالى الفهم في ذلك باعلام اخر ينزل على قلوبهم فتكون
المسألة منه وشرحها منه وكانوا يعرفون الله تعالى بما علمه لا بنظرهم انتهى
فان قلت فهل تزول الحيرة من احد في جانب الله تعالى اذا بلغ رتبة الكمال
فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة ان الحيرة تزول
من قلب العبد اذا تجلى الحق له في غير مادة وحينئذ يسكن قلبه من الاضطراب
وتزول عنه الحيرة ويعلم عند ذلك من الله ما لم يكن يعلم قبل ذلك التجلي
لكن لا يقدر احد على تعيين ما تجلى له من الحق الا كونه تجلى له في غير مادة لا غير
فان قيل فما سبب عجز العبد عن تعيين ما تجلى له من الحق فالجواب ان سبب
ذلك كون الحق تعالى ما تجلى قط لعبد بعين ما تجلى به لعبد اخر ابدا فلذلك
كان لا يقدر عبد على تعيين ما تجلى فيه ولا على التعبير عنه ثم ان العارف اذا
رجع من هذا المقام الى عالم نفسه الذي هو عالم المواد صحبه تجلي الحق تعالى فما
من حضرة يدخلها من جميع الحضرات الا ويرى الحق تعالى قد تحول بحكم تلك
الحضرة لان العارف قد ضبط منه امرا ما ضبط فلا يجهله بعد ذلك ابدا الا انه
تعالى ما تجلى لقلب عبد في شيء من المعارف واحتجب عنه بعد ذلك واطال في ذلك
ثم قال وفي هذه الحضرة يجمع العبد بين الضدين ولا يقدر على انكار ذلك
من نفسه والله اعلم. وقد قدمنا في هذا المبحث ان علم كيف تجلي الحق تعالى
من خصايص الحق تعالى لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده قول الشيخ